براغماتية ، تعرف الحدود بين المعقول واللامعقول ، بين المسموح به والمحظور ، بين الامور المرغوب بها والمدمرة · لقد كان مفهوم « قيام دولة اسرائيل » اساس الايديولوجية الصهيونية كما تبلورت منذ مشروع التقسيم الاول للجنة بيل ، وحتى حرب الايام الستة · فخلال ثلاثين سنة كاملة ، حكمت صهيونية التقسيم ، الصهيونية « العاقلة » في الحياة السياسية في الييشوف وفي اسرائيل » وقد تهدمت بقوة الهزة التي حدثت في حزيران ١٩٦٧ · وخلال هذه السنين كانت تمتلك القوة الكافية لانشاء دولة ، واستيعاب هجرة ، وتثبيت نظام حكم ، وبناء انظمته ، كانت تملك قوة كافية للصمود في وجه الفقر والبطالة امام ضغوط داخلية كبيرة ـ ولكنها لم تملك القوة للتغلب على النجاح : فالنصر في حرب الايام الستة كان كبيرا جدا وفرصة ترجمته الى عبارات سياسية ضاعت تماما » · اما كيف حدث ذلك ، فبسبب « المواقف المتصلبة لحكومة غولدا مائير ، والخندقة التعيسة في خطوط وقف اطلاق النار ، واثناء حرب الاستنزاف ، واخيرا اثناء حرب يوم الغفران · ان هذه الامور جميعها سهلت المهمة على بيغن ورفاقه ، بينما ازدادت الهوة الايديولوجية بين اليسار واليمين تقلصا ، حتى اصيبت بالتآكل الطبيعي والانهاك ، وبفقدان الثقة ، وبجميع الظواهر الجانبية لنظام حكم طويل · ولقد ظهرت علامات هذا التفكك بصورة كبيرة في العجز الايديولوجي ، والتنكر للشبيبة ، والطبقة المثقفة ، وفي النهاية في ازمة النخبة السياسية ، اذ كلما مر الوقت اظهرت هذه النخبة عزلتهاوتجاهلها لمطالب المجتمع » (المصدر السابق) ·

ان التفكك الايديولوجي وفقدان الواقعية السياسية التي كانت سر قوة حركة العمل في الماضي ، هما السببان الاساسيان لسقوط العمال في نظر العديد من الخبراء السياسيين في اسرائيل · « ان حركة العمل لم تخطىء ابدا في الغوص في الرومانتيكية السياسية : فالاحلام لم تكن لديها اساسا لسياسة عملية ، وانما ترجمت للغة الواقع حسب الامكانيات في الظروف الحقيقية · وفي سنوات حكم غولدا مائير ، بدأت حركة العمل تفقد لاول مرة صفة الواقعية السياسية لديها · فقد اصيبت الدولة بحالة من الوهم الذاتي وفقدان الشعور بالواقع ـ الامر الذي انتهى بصدمة يوم الغفران » (بروفيسور يرمياهو يوفيل ـ يديعوت احرونوت ، ٧٧/٥/٢٠) ·

ويذكر دافيد شاحام ، احد الاعضاء البارزين في حزب العمل سابقا ، ان « اللاايديولوجية قد احتلت مكان الايديولوجية في حزب العمل ـ هذا يعني انه يجب التعامل مع كل مشكلة بأسلوب متحرر من الصبغة الايديولوجية وايجاد حل لها قدر الامكان بدون اساس مبدئي ··· ان حزب الاكثرية ـ مباي ومتفرعاته ـ قد تخلى عن الحفاظ على المضمون الاشتراكي وطور بدلا منه ، مبادىء اخرى لا ينظر بجدية الى تطبيقها ··· » (دافار ، ٧٧/٥/٣٠) · وحسب رأي الكاتب فقد وصلت الامور الى حد انه في فترات معينة ، كان نضال الاحزاب العمالية موجها ضد رغبة العمال في تحسين وضعهم · « ان معظم الاضرابات كانت اضرابات عنيفة قام بها العمال ضد الدولة ، التي تحكمها حركة العمال ، وضد النقابة المهنية ، التي تعتبر احد اجهزة الحكم في الدولة »·

« كل هذا كان لا يزال غير خطير ، لولا ازدياد عمق الهوة الاجتماعية ـ الاقتصادية في المجتمع الاسرائيلي · فقد ارتفع مستوى معيشة جميع الطبقات ، وبقي لجمهور العمال غير المهنيين فتات